Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شحاذ

كنّا ، ونحن صغار ، نخاف من الشحّاذين ونحتمي منهم بأمّهاتنا . فقيافة الشحّاذ وحدها كانت تكفي لإثارة الرعب في قلوبنا : سروال مهلهل ، ممزّق ، ومرقّع إلى حدّ أن لا تتبيّن نسيجه الأصلي ؛ وقميص طلّقته أزراره من زمان ، وجفاه الماء والصابون ، وكثرت شقوقه فبانت من خلالها بقع متفاوتة الحجم من الجلد والشّعر ؛ وغطاء على الرأس قد يكون كوفيّة تناثرت خيوطها ، أو خرقة بالية ، أو طربوشاً كان من حقّه أن يتقاعد منذ نصف قرن ؛ وحذاء تطلّ الرجل من ثقوبه وشقوقه ، ولا يدري أيّ منجّم من أيّ مادة صُنع .

ولتكتمل القيافة كان لا بدّ من مخلاة تتدلّى من الكتف ، ونصيبها من المتانة والنظافة نصيب السروال والقميص وغطاء الرأس . مثلما لم يكن بدّ من عصا تبدو ، في الغالب ، وكأنّها ذنَب الكلب . وإذا اتّفق وكان الشحّاذ محدودب الظهر ، كثّ اللحية ، رَمِد العينين ، أو كان في وجهه وباقي بدنه عاهة من العاهات فبإمكانك أن تتخيّل الرعب الذي كان